



الوزير السابق البدر بنج

تردد اسمه منذ سنوات قليلة في دوائر الأدب . وقد

كان من قبيل . من نجوم الرياضة .

كاتب

وتسأل عن سر هذا التحول فتجده في قول صاحب السعادة اللواء محمد فتوح باشا . إن مؤلف - الرياضة في بلادنا - الذي طلب اليها بالأمس أن تكون رياضيين أصحاء . يطالبنا اليوم بأن نكون عسكريين أشداء . .

دخل ميدان الكتابة العسكرية مع دخول الحرب المنقضية . بعد أن تسلّم سيفه بأيام . ولهذا يحق لك أن تعجب كيف واتاه الحظ فحمل السيف والقلم معاً !؟

ففي هذه السن المبكرة والرتبة العسكرية الأولى طفق يكتب في الصحف ويذيع في الراديو و يضع المؤلفات .. وان كانت أكثر مؤلفاته في الحرب وهي موضوع عصي لا يلين !

يصف لك القتال ومواضعه وخطط الحرب وفنونها ، ويحدثك عن نصراع العالمى بمقدماته وتطوراته ونتائجه ، ويكذلك فى علم الجغرافيا والتاريخ ومبادئ الحرب وتقاليده العسكرى ونظريات القسداى وفنون الشدائى . . وهى جميعاً موضوعات «صعبة» لكنه يسوقها اليك فى أسلوب شائقى وتسلسل متناسق كأنها يسرد عليك قصة متتابعة الفصول ذات حبك وجاذبية .

أنظر اليه وهو يصف حملة غزو أوروبا ، وهى تعبر البحر فى طريقها الى أخطر العمليات الحربية الفاصلة ، فيقول : «وتشقق هذه الناقلات ، حاملات الجنود . . طريقها كالعرائس ، تتقدمها كالمسحات الالغام ، تطهرها الماء وتباركه ، وتحف بها الطرادات والمدمرات لتحرسها من الشر ، وتظلبها سحابة من الطائرات تمنع عنها العين !»

واقراً له وصف دفاع رشيد ضد الانجليز حيث يقول « فأهل رشيد بدأوا حرب الشوارع قبل أهل ستالينجراد بأكثر من قرن ، وفعولوا فى عام ١٨٠٨ ما أوصى به الجنرال رود مستيف عام ١٩٤٢ . وفازت فيها المقاومة الشعبية قبل أن يتحدث كبار القواد عن «حرب الأمة» و«جبهة المدنيين»

وهو لا يكتفى على حد تعبيره . . بمجرد السرد بل يقدم اليك نظرات صائبة تتم عن حسن التقدير ، ويتقدم بأراء تصدق بعد شهور ، ويعرب عن تأملات تتحقق فى الخطط الكبرى والمعارك الفاصلة . . وقد كتب ذات مرة الى مجلة انجليزية فحدد تاريخ غزو أوروبا ومكانه وطريقته . . فصحت نظره بالتمام وذكر أن الميدان الثانى سيفتح فى شهر يونية عندما يسوء مركز المحور فى إيطاليا فتحققت نبؤته . . وقد كان مدعاة للفخار أن تصدر الصحف

هذه التحقيقات ، فتشيد « بأن ضابطاً مصرياً يحدد مكان وموعد غزو أوربا » !

وبما هو جدير بالذكر أن هذا الأديب يعنى بأناقة كتبه عنايته بأناقة ما يبسه . واستطاعت دار المعارف أن ترضى هويته فأخرجت كتبه على غاية ما تستطيعه المطابع من أناقة الطبع وجمال الإخراج .. ولم تفت هذه الملاحظة سعادة الفريق إبراهيم عطالله باشا فكتب عن كتاب « حرب الصحراء المصرية » يقول إنه يجمع بين دقة البحث واستقامة التفكير ، وبراعة العرض وأناقة التعبير .

ولم يقف نشاط السيد فرج عند حدود الكتابة العسكرية بل تسدها إلى بحوث شتى تتناول جميع الشؤون العامة مما يمر بخاطر الأديب أو يقع تحت ملاحظة الفنان ، حتى أصبح في عداد الكتاب المثابرين الذين تقرأ لهم في كل حين .. وقد كانت الصورة الوحيدة التي اتشحت بالرداء العسكرى في معرض الكتاب العربى الذى أقامته وزارة المعارف عام ١٩٤٦ هـ صورة السيد فرج ، وسيفه يمينه وقلبه بشماله ، بين صور العقاد والمازنى والحكيم والصابوى ، وطليعة الكتاب والمفكرين ! !

وقد كتب عن السيد فرج غير واحد من أدباء العربية وتناولوا منه عدة نواح غير أن الناحية التى اجتمعت عندها الآراء هى تميزه بمحاولة « التعمق فى التفكير وحسن التعبير » . وقد وصفه الأستاذ الكبير عباس محمود

العقاد فقال : يصح أن يقال إنه قد قام بما يسميه الفقهاء « فرض كفاية »
عن الكتاب العسكريين في مصر .

وثمة ملاحظة أخرى تفرد بها بين الأدباء، وهي كتابة خلاصة
بالإنجليزية والفرنسية لكل ما يكتب ، وبذلك نشرت آثاره في الأوساط
الأجنبية واطلع كبار رجال العسكرية والسياسة على نظراته وبحوثه فوجدوا
في ذلك صورة أخاذة للناشئة العسكرية المصرية ، وفي ذلك قالت
جريدة البروجريه الفرنسية « قلما أتبع لما أن نشهد مثل هذه الدراية
العسكرية ، وأن مؤلفات السيد فرج قد أثارت موجة اهتمام وإعجاب أعلنت
شأنه في مختلف الأوساط المصرية والأجنبية »

وقد اطاعت على عدة رسائل بعث بها إليه كبار رجال الرأي في مصر
والخارج فوجدت تنوعاً عجيباً ، فهذه رسائل من أصحاب السمو الأمراء
عمر طوسون ويوسف كمال ومحمد هبسد المنعم . . . إلى جانب رسائل من
البارون دبنوا ومستر الكسنندر كيرك ومارشال سمطس . . . وأخرى من
وزراء الشرق وكبار الكتاب ورجال الصحافة والرياضة . . . مما يعطيك
صورة لمدى ذبوع هذه المؤلفات

ويينما يدكر الفريق عمر فتحي باشا ، كبير ياوران جلاله الملك ، أن مؤلف
« الهجوم على أوربا » قد حقق عملاً عظيماً وأتى على ناحية هامة يحتاج الرجل
العسكري والرجل المدني إلى ادراك شئونها وتفهم دقائقها تجد المغفور له أحمد
حسين باشا ينتهي إليه بإعجاب وسروره « مما لمستهم من اتجاهك نحو البحث العلمي
المفيد الذي يستحق كل تقدير وثناء » وتجد المستشرق الإنجليزي دكتور اربري

يقول « قرأت مؤلفاته بشغف وإعجاب ، فهو يعطيك صورة شائقة لكل ما
تقرأ له » . . . وبينما تجدد الأستاذ خليل ثابت بك يقني على « المستور وروح
الأقدام والبطولة وصدق العزيمة . . . والعسل الخبز والدراية الصحيحة
بالمسائل العسكرية » . . . تجدد دولة السيد جميل مردم يقول « وجدته في
تأليفه كثير المعومات كبير الإفادة ناضح الفكرة . . . »

أما في باب النقد ، فله قدم ثابتة وعين نافذة . . . أو بتعبير آخر هو
ناقد ذواقه يحسب له حساب !

أو لم ينفذ في حياء وتواضع خلال السور الكبير الذي أقامه الأستاذ
الكبير « العقاد » حول عبقرية خالد ، فجال وصال . . . فكان لآرائه ونظراته
وقعا لم يبلغه ناقد آخر . . . وحسبنا هذه الرواية . . . من باب التمثيل . . .
فقيمها غناء عن كل تطويل !

ولعل أكتفى بهذه القدر في الكتابة عن الأديب ، لا تكلم قليلا عن
الرجل . والحق أني لا أكاد أعرف على وجه التحديد متى بدأ حياته ككاتب ،
ولا أعرف الدوافع التي قادت رجل السيف هذا إلى دنيا الأدب ، وكل
ما أعرفه هو أنه برز طفرة واحدة من بين صفوف المتأديبين . . .

على أن بروزه هذا كان عبئا عليه . فقد أثار حفيظة كثيرين !

كيف لا ، وهو الفتى الذي لم يبلغ الثلاثين من عمره ولم يحز غير
الرتبة الثالثة من درج العسكرية ، فيذيع اسمه . ويكشف عن ثروة من
الفكر والمعرفة لم تتمح لأمثاله . . .

ورثمة ملاحظة أخرى أثارت عليه بعض اللسنيين ، وهو تكوينه الطبيعي .
فما أن تراه بطوله القارع وقامته المعتدلة ورأسه المرفوع ونظراته الثابتة ..
حتى تظن أن الكبرياء كلها قد صبت في رجل ! وجاءت طريقته في المعاملة تزيد
في اختصاصه بغير المألوف ، فهو قليل الكلام ، كثير الشroud ، صامت
الوجه ، دائم الفكر .. كالذي ينتظر أقداراً عظيمة ! ؟ ولذلك لم يسلم من
شائعة الكبرياء التي سلطت على كثيرين من الغارقين في أفكارهم
ومشاهم العليا

واحق أن لطبيعة التكوين الرياضى أثراً في خلقته ، ولطبيعة التنشئة
الأدبية نصيباً في خليقته ، فقد نضج قبل الأوان ، وصاحب كثيرين من
كبار الأدباء وأرباب المرا كزالكبيرة .. ولهذا فأصدقاؤه - من
زملائه - قليلون !

ولعله خاسر في الحب ! إن المرأة لا تسكاد تظهر في حياته .. ويخيل
إلى أن هذا الجدد والتزمت والوقار .. ترد النظرات الأولى التي ترسلها
عيون ألمها بين « الجمال » و « مارلى » .. !!

ولعله ينوء بواجبات وأثقال شخصيته .. شأن الذين يعملون بغير
شكوى .. لأن كيانهم راسخ في قرار الحقائق الأبدية ، وإذا رأيت
نيوب الليث بارزة .. فلا تظن أن الليث يتسهم .. ! ؟

أما أصدقاؤه ، فهي الكتب والأفكار .. ولعله يفضل أن يأخذ

ويعطى مع تقديرات « ليدل هارت » وقوانين نابليون - وأشعار المتنبي
وعبقرية خالد ونفثات « حكيم » ونظريات فردريك الأكبر الهجومية ..
وأيضاً، أحاديث صديقه الروحي البكباشي (أ.ح) محمد عبدالفتاح إبراهيم وناقشاته
« البيزنطية » ! ؟

وهو يسادو كثير التشبه بالعقاد، فهو معجب بنظراته وأفكاره
وتحايلاته، ولا يكتفى باعتباره كبير أدباء العربية .. بل يقول إنه من
أصلح الرؤوس للقيادة العسكرية

* * *

وبذا تنتهي كلتنا عن الجندي الأديب، لم نرد فيها مدحاً واطراءه، بقدر
ما أردنا تحليل آثاره الأدبية، فإذا وجد القارئ أننا أكثرنا من الإشادة
به فليعد ذلك من باب التشجيع والترغيب .. وليجعل الحكم فيما قلنا عنه
للمستقبل القريب !!